

الدرس الثالث عشر

الإيمان بالرسول

obeikandi.com

الإيمان بالرسول

الإيمان بالرسول مشروع في الكتاب والسنة والإجماع.

أما الكتاب: ففي قوله تعالى: ﴿ءَامَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ ءَامَنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ﴾ (١) ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا ءَامِنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَالْكِتَابِ الَّذِي نَزَلَ عَلَى رَسُولِهِ وَالْكِتَابِ الَّذِي أُنزِلَ مِنْ قَبْلُ وَمَنْ يَكْفُرْ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا﴾ (٢).

وأما السنة: ففي حديث جبريل حين سأل النبي ﷺ عن الإيمان قال: (أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والقدر خيره وشره) (٣).

وأما الإجماع: فلا خلاف بين العلماء في وجوب الإيمان بجميع رسل الله تعالى بلا تفريق بين رسول ورسول ﴿لَا تَفْرِقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ﴾ (٤) ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَيُرِيدُونَ أَنْ يُفَرِّقُوا بَيْنَ اللَّهِ وَرُسُلِهِ وَيَقُولُوا نُؤْمِنُ بِبَعْضٍ وَنَكْفُرُ بِبَعْضٍ وَيُرِيدُونَ أَنْ يَتَّخِذُوا بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلًا﴾ (٥) ﴿أُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ حَقًّا وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا مُهِينًا﴾ (٦) ﴿وَالَّذِينَ ءَامَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَلَمْ يُفَرِّقُوا بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ أُولَئِكَ سَوْفَ يُؤْتِيهِمْ أَجْرُهُمْ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا﴾ (٧).

وأما المعقول: فإنه لما كان الله تعالى لا يكلم الناس مباشرة، وهم بحاجة إلى قانون يضبط حركتهم في هذه الحياة، فقد اقتضى ذلك أن يرسل الله تعالى رسلاً يحملون إلى الناس رسالات الله تعالى ﴿وَمَا كَانَ لِنَشْرِ أَنْ يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِنْ وَرَائِ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِيَ بآيَاتِهِ مَا يَشَاءُ إِنَّهُمْ عَلَىٰ حَكِيمٍ عِتْدٍ﴾ (٨).

(١) البقرة آية ٨٥.

(٢) النساء آية ١٣٦.

(٣) رواه مسلم وأصحاب السنن بألفاظ متقاربة. انظر جمع الفوائد ح ١ ص ١١ كتاب الإيمان

والإسلام. رقم ٣٦.

(٤) البقرة آية ١٨٥.

(٥) النساء آية ١٥٠-١٥٢.

(٦) الشورى آية ٤٢.

والرسل: جمع رسول، وهو من جعل واسطة بين المرسل والمرسل إليه.

واصطلاحاً: - هو من أوحى إليه بشرع جديد وأمر بتبليغه.

والنبي لغة: - مشتقة من النبوة وهي ما ارتفع من الأرض كالربوة وزنا ومعنى.

واصطلاحاً: - هو من أوحى إليه بتجديد شريعة من قبله من الرسل.

فالرسول أعم من النبي، فكل رسول نبي وليس كل نبي رسول.

صفات الرسل: -

يتمتع الرسل بصفات، والصفات الرئيسية فيها سبع^(١)، وهي: -

أولاً: - الفطنة: - وهي دقة الفهم وسرعة الإدراك ليتمكن بها الرسول أو

النبي من مواجهة قومه المكذبين له ومجادلتهم، وقد توفرت هذه الصفة في جميع الأنبياء والرسل، ففي نوح عليه الصلاة والسلام ﴿قَالُوا يَنْتُحُ قَدْ جَدَلْنَا فَاكْثُرْتَ جِدْلَنَا﴾^(٢)، وفي إبراهيم عليه الصلاة والسلام: ﴿وَلَيْكَ حُجَّتُنَا ءَاتَيْنَاهَا إِبْرَاهِيمَ عَلَى قَوْمِهِ﴾^(٣)، ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِي حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ أَنْ ءَاتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ إِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّيَ الَّذِي يُعْبَدُ وَبُعِثْتُ قَالَ أَنَا أُخِي - وَأُمِيتُ قَالَ إِبْرَاهِيمُ فَإِنَّ اللَّهَ يَأْتِي بِالشَّمْسِ مِنَ الْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ الْمَغْرِبِ فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾^(٤).

وقد كان في عام الوفود بعد فتح مكة المكرمة تدور بين النبي ﷺ ورؤساء الوفود في المدينة المنورة مناقشات ومناظرات تنتهي بإقامة الحجة عليهم.

ثانياً: - العصمة: - وهي معنى يمنع من صدور الانحراف العقائدي أو السلوكي أو الأخلاقي من الرسول أو النبي مطلقاً، سواء فيما يتعلق بعمل القلب أو بعمل اللسان أو بعمل الجوارح لأنه محل القدوة لقومه، ولولا العصمة لكان الناس

(١) انظر: العقيدة الإسلامية وأسسها ص ٣٧٨.

(٢) هود آية ٣١.

(٣) الأنعام آية ٨٣.

(٤) البقرة آية ٢٥٨.

مأمورين بذلك الانحراف وحاشا لله تعالى أن يأمر بذلك ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَايَ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ﴾، ولو حصل من النبي أو الرسول خطأ لسارع الوحي إلى تصحيحه، كما حصل مع ابن أم مكتوم الأعمى الذي جاء إلى النبي ﷺ ليتعلم منه بعض شرائع الإسلام فأعرض عنه النبي ﷺ لأن عنده بعض زعماء قريش طمعاً في إسلامهم فأنزل الله تعالى معاتباً: ﴿عَبَسَ وَتَوَلَّىٰ ۖ (١) أَنْ جَاءَهُ الْأَعْمَىٰ ۚ (٢) وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّهٗ يُرْسِلُ ۚ (٣) أَوْ يَذَّكَّرُ فَتَنْفَعَهُ الْذِكْرَىٰ ۚ (٤) أَمَّا مَنْ أَسْتَفْتَىٰ (٥) فَلَمْ يَصْدَقْ (٦) وَمَا عَلَيْكَ إِلَّا يَرْكَبُ (٧) وَأَمَّا مَنْ جَاءَكَ يَسْعَىٰ (٨) وَهُوَ يُخْتَلَىٰ (٩) فَلَمْ يَنْتَهِ لَهَا (١٠) كَلَّا إِنَّهَا تَذْكِرَةٌ ۖ (١١)﴾ (١).

ثالثاً: - الصدق: - وهو الإخبار عن الشيء على ما هو عليه حقيقة، والرسول يخبرون قومهم عما مضى من الأحداث وعما هو قائم منها وعما سيأتي ولم يحدث أن تخلف خبر منها قط، ولو وجد ذلك لسارع الخصوم إلى التشهير به وقد وصفهم الله تعالى بقوله: ﴿الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ بِكُفْرٍ﴾ ونحن مأمورون بأن نكون مع الصادقين وفي مقدمتهم الأنبياء ﴿يَتَأْتِيهِمُ الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ﴾ (١٩) ﴿٢﴾.

رابعاً: - التبليغ: - وهو إيصال مضمون الوحي وأحكام الرسالة إلى الناس بلا زيادة ولا نقص ولا إهمال ولا مdahنة، ﴿الَّذِينَ يُبَلِّغُونَ رِسَالَاتِ اللَّهِ وَيَخْشَوْنَهُ وَلَا يَخْشَوْنَ أَحَدًا إِلَّا اللَّهَ﴾ (٣)، ﴿يَتَأْتِيهَا الرُّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَغْتَ رِسَالَتَهُ﴾ (٤)، ﴿وَلَوْ نَقُولُ عَلَيْنَا بَعْضُ الْأَقَاوِيلِ﴾ (٤٤) لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِالْيَمِينِ﴾ (٤٥) ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ الْوَتِينَ﴾ (٤٦) ﴿٥﴾.

خامساً: - السلامة من الأمراض المعدية والعاهات المنفرة: - لأن إصابتهم بها تتنافى مع مهمتهم وهي التبليغ حيث سينفر الناس منهم فلا يتمكنون من تبليغهم، وما

(١) عبس آية ١١.

(٢) التوبة ١١٩.

(٣) الأحزاب ٣٩.

(٤) المائدة آية ٦٧.

(٥) الحاقة آية ٤٤ - ٤٦.

ذكر عن أيوب عليه الصلاة والسلام من إصابته بأمراض نفر منها أهله حتى رموه خارج المدينة على نفاياتها فكله من أكاذيب اليهود على أنبيائهم، والذي أصابه من الضرّ هو فقد ماله وولده ﴿فَكَشَفْنَا مَا بِهِ مِنْ ضُرٍّ وَآتَيْنَاهُ أَهْلَهُ وَمِثْلَهُمْ مَعَهُمْ﴾^(١).

سادساً: - البشرية: - فإن كل الأنبياء والرسل يبعثهم الله تعالى من البشر ليقوموا بالتطبيق العملي للأحكام الشرعية حتى لا يقال - لو كان الرسول من الملائكة - إن الطبيعة مختلفة وبالتالي فلا قدرة لنا على تطبيق هذه الشرائع وتنفيذها ﴿قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰ إِلَيَّ﴾^(٢).

سابعاً: - الذكورية: - لأن مقام النبوة والرسالة يقتضي المخالطة للناس وقيادتهم في السلم والحرب، وهو أمر تعجز عنه الأنثى، ولئن كان الشرع لم يعطها حق قيادة الأسرة فكيف تعطى حق قيادة المجتمع، وقد قال تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا نُوحِيَ إِلَيْهِمْ﴾^(٣)، وقيل إنه لا يشترط في النبوة الذكورة بخلاف الرسالة، فيصح أن تكون المرأة نبيه لا رسولة، لأن المقصود بالنبوة الاقتداء العملي، والمرأة محل قدوة النساء، وقد ردّ الجمهور ذلك بالآية المذكورة.

مؤيدات الرسل

لرسل أربع مؤيدات رئيسية وهي: - جوهر الرسالة، شخصية الرسول، بشارة الرسل السابقين به، معجزاتهم^(٤).

أولاً: - جوهر الرسالة:

والمقصود به مضمونها، فإن جميع الرسل عبر التاريخ جاءوا قومهم برسالات تتضمن دعوة الناس إلى عبادة الله تعالى، والعبادة تعني الطاعة المطلقة التي لا يرافقها تردد أو تشكك أو توقف، وعند النظر في مضمون الرسائل السماوية نجد

(١) الأنبياء ٨٤.

(٢) الكهف آية ١١٠.

(٣) يوسف آية ١٠٩.

(٤) انظر مجمل هذه المؤيدات في: العقيدة الإسلامية وأسسها ص ٣١٨.

أن جميع الرسل قد دعوا قومهم إلى الخضوع لله تعالى والالتزام بمنهجه الذي وضعه للبشر ليحقق لهم المصلحة العامة فلا تعود هذه الدعوة على الرسول بمصلحة مادية ذاتية، بل إنه يتعرض بسببها لكثير من الأذى المادي والمعنوي من سب وشتم وتحقير وتهجير وتشريد، بل وقتل: ﴿أَفَكُلَّمَا جَاءَكُمْ رَسُولٌ بِمَا لَا تَهْوَىٰ أَنفُسُكُمْ اسْتَكْبَرْتُمْ فَفَرِيقًا كَذَّبْتُمْ وَفَرِيقًا تَقْتُلُونَ﴾^(١)، ﴿كَذَلِكَ مَا أَتَى الَّذِينَ مِن قَبْلِهِم مِّن رَّسُولٍ إِلَّا قَالُوا سَاحِرٌ أَوْ بِحُونٌ﴾^(٢) أَنْوَاصًا يَهُءُ بَلْ هُمْ قَوْمٌ طَٰغُونَ﴾^(٣).

ولم يطلب الرسل من قومهم على تبليغهم رسالة الله تعالى إليهم أجراً، لأن الرسول إنما يبتغي الأجر عند الله تعالى، كما أخبر الله تعالى عن كل رسول أنه كان يقول لقومه ﴿وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِن أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾^(٤)، وأيضاً فإن مضمون الرسالة منسجم مع بعض ومنسجم مع الفطرة البشرية التي فطر الله الناس عليها، مما يدل على ربانية مصدر الرسالة. ﴿أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ أَلَمْ يَكُنْ لَهُم مِّنْ عِندِ اللَّهِ غَيْرٌ لَّوْجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا﴾^(٥)، ﴿فَاقْبَلْ وَوَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَلِكَ الْبَاقِ﴾^(٦).

ثانياً: - شخصية الرسول: -

يختار الله تعالى الرسل على جانب من الكمال الخلقي أي الحسي بحيث لا يكون في الرسول نقص في هيئته البدنية، لا من حيث الأصل كالطول الزائد أو القصر الزائد عن المعتاد، ولا من حيث الطوارئ كالعاهة الدائمة أو المرض المنفر، حتى لا ينعكس ذلك سلباً على نفسيته وضرراً في شخصيته، فيؤدي ذلك إلى نفور المدعويين منه، كما يختار الله تعالى الرسول على حالة الكمال الخلقي، ليكون ذلك أدعى لقبول دعوته، فهو حين يدعو الناس إلى الصدق والأمانة والمحبة يكون أول العاملين بما يدعوهم إليه ﴿وَمَا أُرِيدُ أَنْ أَمْلِكَكُمْ إِلَىٰ مَا أَنهَكُم عَنْهُ إِنْ

(١) البقرة آية ٨٧.

(٢) الذاريات آية ٥٣.

(٣) الشعراء آية ١٠٩.

(٤) النساء آية ٨٢.

(٥) الروم آية ٣٠.

أُرِيدُ إِلَّا الْإِصْلَاحَ مَا اسْتَطَعْتُ»، وقد استدلت خديجة رضي الله عنها بحسن أخلاق النبي ﷺ على نفي إمكانية تعرضه لمس من الجن حين نزلت عليه الرسالة في غار^(١) حراء، كما استدلت أبو بكر رضي الله عنه بحسن أخلاق النبي ﷺ قبل الرسالة على صدقه فيها^(٢)، ومثل ذلك فعل خالد بن الوليد رضي الله عنه حين طلب إليه بعض أحياء العرب أن يصف رسول الله ﷺ فقال: الرسول على قدر المُرسَل، أي أن الله تعالى الصفات الجليلة فيختار من الناس من هو على مثل هذه الصفات مما يليق به فيجعله واسطة بينه وبين خلقه.

ثالثاً: - بشارة الرسل السابقين به: -

إن مسيرة الرسل تستدعي أن لا يدخل أحد من غيرهم عليها، عبر نوع من الشعوذات أو السحر أوالمخرقة لاستغلالها في دعوى النبوة، وحتى لا ينخدع الناس بمثل ذلك فإن الرسل عادة يخبر بعضهم عن بعض ممن سيأتي بعدهم، كما أخبر موسى وعيسى عليهما الصلاة والسلام في التوراة والإنجيل عن النبي ﷺ: ﴿النَّبِيُّ الْأَمْنَى الَّذِي يَحْدُوهُ مَكْنُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ يَأْمُرُهُم بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُحْدِلُ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالْأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ﴾^(٣)، ﴿وَمِشْرًا رَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ﴾^(٤).

وقد وردت البشارة بالنبي محمد ﷺ في التوراة والإنجيل في أكثر من ثمانية عشر موضعاً.

رابعاً: معجزاته: -

يؤيد الله تعالى الرسل بما يجريه لهم من خرق بعض نواميس الكون وسننه،

(١) انظر جمع الفوائد ح ٢ ص ٦٠ كتاب السير والمغازي. باب بدء الوحي. رقم الحديث ٦٣٧٤ عن عائشة رضي الله عنها.

(٢) حتى قال فيه النبي ﷺ (ما عرضت الإسلام على أحد إلا كانت له كبوة إلا أبو بكر) رواه رزين عن أبي هريرة مرفوعاً. ورواه أبو داود، انظر جمع الفوائد ح ٢ ص ٥٠٠ كتاب المناقب. باب مناقب أبي بكر. رقم الحديث ٨٦٠٣.

(٣) الأعراف آية ١٥٧.

(٤) الصف آية ٦.

ليكون ذلك بمنزلة قول الله تعالى: صدق عبدي فيما قال، لأن قوانين الكون إنما وضعها الله تعالى بعلمه وحكمته وقدرته، فلا أحد يقدر على تغييرها غير الله تعالى، فإذا قال الرسول: إنني مرسل من عند الله تعالى الذي خلق الكون ووضع له سننه وقوانينه، والدليل على صدق ما أقول أن يخرق الله تعالى لي هذه السنة الكونية أو تلك، فإن ذلك يعني أن الله تعالى قد صدقه في دعواه.

فالمعجزة: هي أمر خارق للعادة يجريه الله تعالى على يد النبي ليكون بمنزلة قول الله تعالى: صدق عبدي فيما قال^(١).

وغالباً ما تكون المعجزة من جنس ما برع به قوم الرسول لأن ذلك أقوى في إقامة الحجة عليهم، كما قال ﷺ (ما من الأنبياء نبي إلا أعطى من الآيات ما على مثله آمن البشر، وإنما كان الذي أوتيته وحياً أوحاه الله إليّ فأرجو أن أكون أكثرهم تابعاً يوم القيامة)^(٢) فقوم موسى برعوا في السحر فكانت معجزته العصا تنقلب حية، وقوم عيسى برعوا في الطب فكانت معجزته إحياء الموتى وشفاء المرضى، وقوم محمد ﷺ برعوا في الفصاحة والبلاغة، فكانت معجزته القرآن الكريم.

وقد ورد في القرآن الكريم والسنة النبوية العديد من المعجزات للأنبياء السابقين ولمحمد ﷺ.

فمن معجزات الأنبياء السابقين:

أولاً: سفينة نوح عليه السلام، فقد قام نوح بصناعتها في مكان بعيد عن البحر، فكان الكافرون من قومه كلما مروا به يسخرون منه لذلك، وكان يرد عليهم بأنه سوف يسخر منهم حين يأتي الوقت الموعود لإغراقهم، كما قال تعالى: ﴿وَأُوحِيَ إِلَىٰ نُوحٍ أَنَّهُ لَنْ يُؤْمِنَ مِنْ قَوْمِكَ إِلَّا مَنْ قَدْ ءَامَنَ فَلَا تَبْتَئِسْ بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ﴾ (٢٦) وَأَصْنَعُ الْفُلَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحِّينَا وَلَا تَخَاطَبُنِي فِي الَّذِينَ ظَلَمُوا إِنَّهُمْ مُّغْرَقُونَ (٢٧) وَيَصْنَعُ الْفُلَ وَكُلَّمَا مَرَّ عَلَيْهِ مَلَأَ مِنْ قَوْمِهِ سَخِرُوا مِنْهُ قَالَ إِنْ تَسْخَرُوا مِنَّا فَإِنَّا نَسْخَرُ

(١) انظر التعريفات للجرجاني ص ٢١٩.

(٢) رواه البخاري ح ٩ ص ١١٣ كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة عن أبي هريرة مرفوعاً، ورواه مسلم في كتاب الإيمان باب آيات النبي ﷺ والإيمان به. انظر مختصر مسلم للمنزدي ح ١ ص ١٣ رقم الحديث ١٩.

مِنْكُمْ كَمَا تَسْخَرُونَ ﴿٣٨﴾ فَسَوْفَ نَعْلَمُوتُ مَنْ بِإِنْيِهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ وَيَحِلُّ عَلَيْهِ عَذَابٌ مُثْقِمٌ ﴿٣٩﴾ حَتَّىٰ إِذَا جَاءَ أَمْرُنَا وَفَارَ التَّنُّورُ قُلْنَا احْمِلْ فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ وَأَهْلَكَ إِلَّا مَنْ سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ وَمَنْ ءَامَنَ وَمَا ءَامَنَ مَعَهُ إِلَّا قَلِيلٌ ﴿٤٠﴾ ﴿٤١﴾ وَقَالَ ارْكَبُوا فِيهَا بِسْمِ اللَّهِ نَجْرِبُهَا وَنُمَرِّسُهَا إِنَّ رَبِّي لَغَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٤٢﴾ وَهِيَ تَجْرَىٰ بِهِمْ فِي مَوْجٍ كَالْجِبَالِ وَنَادَىٰ نُوحٌ ابْنَهُ وَكَانَ فِي مَعْزِلٍ يَبْنَئِي أَرَكَبَ مَعَنَا وَلَا تَكُنْ مَعَ الْكَافِرِينَ ﴿٤٣﴾ قَالَ سَتَأَوِي إِلَىٰ جَبَلٍ يَعْصِمُنِي مِنَ الْمَاءِ قَالَ لَا عَاصِمَ الْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ إِلَّا مَنْ رَجَعُ وَحَالٍ بَيْنَهُمَا الْمَوْجُ فَكَانَ مِنَ الْمُغْرَقِينَ ﴿٤٤﴾ وَقِيلَ يَتَازَرُ أَتْلَبِي مَاءَكَ وَنَسَمَاءُ أَتْلَبِي وَغِيصَ الْمَاءُ وَفُضِيَ الْأَمْرُ وَاسْتَوَتْ عَلَىٰ الْجُودِيِّ وَقِيلَ بُعْدًا لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴿٤٥﴾ ﴿١﴾.

ثانياً: نار إبراهيم عليه السلام، حيث تحولت إلى نار باردة بعد أن كان من طبيعتها الحرارة والإحراق، فلم تؤذ إبراهيم عليه السلام ولم تحرقه، كما أخبر الله تعالى عن ذلك في قوله: ﴿قَالَ أَفَتَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُكُمْ شَيْئًا وَلَا يَضُرُّكُمْ﴾ ﴿٢١﴾ أَفِي لَكُمْ وَلِمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٢٧﴾ قَالُوا حَرِّقُوهُ وَانصُرُوا إِلَٰهَتَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ فَعِلِينَ ﴿٢٨﴾ قُلْنَا يَنَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلَامًا عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ ﴿٢٩﴾ وَأَرَادُوا بِهِ كَيْدًا فَجَعَلْنَاهُمُ الْأَخْسَرِينَ ﴿٣٠﴾ ﴿٢﴾.

ثالثاً: ناقة صالح عليه السلام، فقد أخرج الله تعالى له ناقة من صخرة ضربها بعصاه على خلاف ما جرت به سنة الحياة من خروج الناقة من الناقة، وذاك شيء لا يقدر عليه إلا الله تعالى الذي وضع هذه السنة بين الخلق، وقد حذرهم صالح عليه السلام من التعرض لهذه الناقة في أكلها وشربها حيث شاءت فيصيبهم العذاب من الله تعالى، فلم يعبأوا لكلامه، فقتلوا الناقة فحل عليهم العذاب ﴿وَالَّذِي تَحْمَدُ آبَاهُمْ صَلَاحًا قَالَ يَنْفَخُونَ أَبْعَدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُ قَدْ جَاءَتْكُمْ بَيِّنَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ هَذِهِ نَاقَةُ اللَّهِ لَكُمْ ءَايَةٌ فَذَرُوهَا تَأْكُلْ فِي أََرْضِ اللَّهِ وَلَا تَمَسُّوهَا بِسُوءٍ فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابُ إِلَٰهِمْ﴾ ﴿٧٣﴾ ﴿٣﴾ ﴿فَعَقَرُوا النَّاقَةَ وَعَتَوْا عَنْ أَمْرِ رَبِّهِمْ وَقَالُوا يُصْلِحُ أَقْنَانَا بِمَا نَعِدُنَا إِنْ كُنْتُمْ مِنَ الْمُرْسَلِينَ﴾ ﴿٧٧﴾ فَأَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ فَأَصْبَحُوا فِي دَارِهِمْ جَنِينَ﴾ ﴿٧٨﴾ ﴿٤﴾.

(١) هود آية ٤٤.

(٢) الأنبياء آية ٧٠.

(٣) الأعراف آية ٧٣.

رابعاً: عصا موسى عليه السلام، فقد تحولت إلى حية يوم اجتماع السحرة من أجل نصره فرعون في محاولة منهم لإبطال سحر موسى فيما كانوا يظنون حين سمعوا بأن بيده عصا تنقلب حية دلالة على صدق نبوته، حيث ألقاها موسى أمام السحرة فلقيت حبالهم، ففرعوا أنها ليست سحراً بل هي حية حقيقية انقلبت بقدرة الله الخالق فآمنا بموسى وهارون وكفروا بفرعون الذي جاؤوا لنصرته ﴿قَالَ أَجِئْنَا لِتُخْرِجَنَا مِنْ أَرْضِنَا بِسِحْرِكَ يَمُوسَى﴾ (٥٧) ﴿فَلَنَأْتِيَنَّكَ بِسِحْرٍ مِثْلِهِ فَاجْعَلْ بَيْنَنَا وَبَيْنَكَ مَوْعِدًا لَا تُخْلَفْهُ نَحْنُ وَلَا أَنْتَ مَكَانًا سَوِيًّا﴾ (٥٨) ﴿قَالَ مَوْعِدُكُمْ يَوْمَ الزَّيْنَةِ وَأَنْ يُخَشِّرَ النَّاسُ ضُحًى﴾ (٥٩) ﴿فَتَوَلَّى فِرْعَوْنُ فَجَمَعَ كَيْدَهُ ثُمَّ أَتَى﴾ (٦٠) ﴿قَالَ لَهُمْ مُوسَى وَيْلَكُمْ لَا تَفْتَرُوا عَلَى اللَّهِ كَذِبًا فَيُسْحِتَكُم بِعَذَابٍ وَقَدْ خَابَ مَنْ افْتَرَى﴾ (٦١) ﴿فَنَزَعُوا أَمْرَهُم بَيْنَهُمْ وَأَسْرُوا النَّجْوَى﴾ (٦٢) ﴿قَالُوا إِنْ هَذَا لَسِحْرٌ يُرِيدَانِ أَنْ يُخْرِجَاكُم مِّنْ أَرْضِكُمْ بِسِحْرِهِمَا وَيَذْهَبَا بِطَرِيقَتِكُمُ الْمُثُلَى﴾ (٦٣) ﴿فَاجْمَعُوا كَيْدَكُمْ ثُمَّ أَفْتُوا صَفًّا وَقَدْ أَفْلَحَ الْيَوْمَ مَنِ اسْتَعْلَى﴾ (٦٤) ﴿قَالُوا يَمُوسَى إِمَّا أَنْ تُلْقَى وَلِيًّا أَنْ نَكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَلْقَى﴾ (٦٥) ﴿قَالَ بَلْ أَلْقُوا فَإِذَا حِجَابٌ وَعَصِيْبُهُمْ يُخِيلُ إِلَيْهِ مِنْ سِحْرِهِمْ إِنَّهَا تَسْتَوِي﴾ (٦٦) ﴿فَأَوْجَسَ فِي نَفْسِهِ خِيفَةً مُّوسَى﴾ (٦٧) ﴿قُلْنَا لَا تَخَفْ إِنَّكَ أَنْتَ الْأَعْلَى﴾ (٦٨) ﴿وَأَلْقَى مَا فِي يَمِينِكَ لَلْقَفْ مَا صَنَعُوا إِنَّمَا صَنَعُوا كَيْدٌ سِحْرٍ وَلَا يُفْلِحُ السَّاحِرُ حَيْثُ أَتَى﴾ (٦٩) ﴿فَأَلْقَى السَّحَرَةُ سُجَّدًا قَالُوا آمَنَّا بِرَبِّ هَارُونَ وَمُوسَى﴾ (٧٠) ﴿١﴾.

خامساً: موتى عيسى ومرضاه عليه السلام، فقد كان يحيي الموتى مع أن الروح متى فارقت البدن لا ترجع إليه في هذه الحياة الدنيا بمقتضى ما وضع الله تعالى فيها من سننه، كما كان يمسح بيده على المريض فيشفى بإذن الله تعالى من مرضه بصورة فورية كما أخبر الله تعالى عن ذلك ونحوه في قوله تعالى: ﴿إِذْ قَالَ اللَّهُ يٰعِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ اذْكُرْ نِعْمَتِي عَلَيْكَ وَعَلَىٰ وَالِدَتِكَ إِذْ أَيَّدْتُكَ بِرُوحِ الْقُدُسِ تُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ وَكَهْلًا وَإِذْ عَلَّمْتُكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَالتَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ وَإِذْ تَخْلُقُ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ بِإِذْنِي فَتَنفُخُ فِيهَا فَتَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِي وَتَرَىٰ الْأَكْشَمَ وَالْأَبْرَصَ بِإِذْنِي وَإِذْ تُخْرِجُ الْمَوْتَىٰ بِإِذْنِي وَإِذْ كَفَفْتُ بَنِي إِسْرَءِيلَ عَنْكَ إِذْ جِئْتَهُم بِالْبَيِّنَاتِ فَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ إِنْ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُّيْتٌ﴾ (١٦) ﴿٢﴾.

(١) طه آية ٥٧ - ٧٠.

(٢) المائدة آية ١١٠.

إلى غير ذلك من الآيات والمعجزات لأنبياء الله تعالى ورسله السابقين التي كانت سبباً في إيمان أناس، بينما وصفها المعاندون منهم بأنها سحر مبین ﴿فَكْفُرُوا وَتَوَلَّوْا وَاسْتَغْنَى اللَّهُ وَاللَّهُ غَنِيٌّ حَمِيدٌ﴾^(١).

(١) التغابن آية ٦.